الوحدة الثانية

مفهوم الرأي العام

أصبح الرأي العام اصطلاحاً شائعاً على ألسنة الكتاب والباحثين وكثيراً ما يذكره الساسة والصحفيون، ويرد في المناقشات البرلمانية، وقد استخدم اصطلاح الرأي العام أول مرة، كما يشير الدكتور أحمد بدر، في القرن الثامن عشر أبان الثورة الفرنسية، على لسان وزير مالية لويس السادس عشر – جاك نكير Jacquis Necker .

ربما كان اصطلاح الرأي العام من اختراع العصور الحديثة التي تعددت فيها وسائل التعبير عن هذا الرأي، من صحف وإذاعة وتلفزيون وسينما وندوات ومؤتمرات وكتب انتهاءً بالإنترنت، ولكن ليس معنى هذا أن الرأي العام لم يكن له وجود في العصور القديمة، فقد كان لكل عصر وسائله الخاصة في التعبير عن آرائه في كل مشكلة من المشكلات التي تواجهه أو الأحداث التي يمر بها.

يعتبر **الرأي العام ثمرة تفاعل الأفكار في أحد المواقف التي تمر بها مجموعة من الناس**، (جماعة من الجماعات)، أي يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يتخذها جماعة من الناس تجاه مسألة أو موقف أو مشكلة معينة تؤثر على مصالحهم العامة والخاصة.

وقد عرف بعض المفكرين الرأي العام بأنه:**عقل الجماعة**، أو **الضمير الجمعي**، وذلك نتيجة لظهوره بسبب التفاعل بين نشاط أفراد الجماعة، وتبادل العلاقات الاجتماعية بينهم.

ويأتي الرأي العام نتيجة البحث والدراسة والتجربة، لذلك نجد مراكز متخصصة لدراسة الرأي العام ومعرفة قوته، واتجاهاته، وقد أصبح حقيقة لا يمكن تجاهلها، حيث يقول بعض المهتمون في هذا المجال أنه لا شيء يمكن أن ينجح دون مساعدة الرأي العام.

وحظي الرأي العام باهتمام الساسة ورجال الدولة على اختلاف عقائدهم السياسية، فكل ينطلق من دوافعه وراء هذا الاهتمام، لأن الرأي العام أصبح يشكل أحد العوامل المهمة، في عملية صنع القرار. وتختلف بطبيعة الحال قوة تأثير هذا الرأي في صنع القرارات، بحسب طبيعة إستراتيجية النظام السياسي القائم وأيديولوجيته.

وقد أدى التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، إضافة إلى ظهور المدن الكبيرة بعد الثورة الصناعية، ووجود تجمعات جماهيرية كبيرة بها، وظهور النظم الديمقراطية، وما ترتب عليها من حق الانتخاب، وظهور الطباعة وتطورها، وانتشار التعليم، وظهور وسائل الاتصال الجماهيرية وانتشارها، كل هذا ساعد على انتشار الآراء والأفكار بين الجماهير وأدى إلى مضاعفة تأثير قوة الرأي العام، وزيادة الاهتمام به.

وكان الكتاب متأثرين في ذلك، بالقوة الجديدة للرأي العام في المجتمع، التي بدا أنها تكتسب أهمية كبيرة كظاهرة سياسية واجتماعية أخذت تتوسع، لتشمل تقريباً كل الطبقات الاجتماعية مع التقدم في التعليم، وانبثاق وسائل أكثر فعالية وكفاءة في مجالي الاتصال والإعلام.

وتضمنت الكتابات السابقة تخمينات واقتراباً من الصياغة الحديثة، ولكن معظم الكتابات حول الرأي العام إلى ما قبل القرن التاسع عشر كانت